

الإسلام والرفق بالحيوان

مع إشارة خاصة لموضوع استخدام القسوة مع الحيوانات أثناء

النقل والذبح

دراسة تمت بتكليف من منظمة OIE

وضعها الدكتور س. عبد الرحمن والبروفسور حسن عيروس

العضوان في المجموعة العاملة في موضوع الرفق بالحيوان

(OIE)

Paper commissioned by the OIE:

Islam and Animal Welfare with special reference to Cruelty to Animals during Transport and Slaughter

Dr. S. Abdul Rahman and Prof. Hassan Aidaros

Members OIE Working Group on Animal Welfare

مقدمة

الإسلام دين جامع ينير دروب الحياة للمؤمنين بقواعد تحكم تصرفات الفرد والمجتمع وقضايا الناس فصلتها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، أي مجموعة السنن التي أتى بها النبي محمد (صلعم)، وهما المصدران الرئيسيان للوصايا ودرب الهداية لبشر أجمعين

تعتبر الشريعة الإسلامية أفضل سبيل لفهم التعاليم الإلهية. ويعتبر المسلمون أنّ الاهتمام بالفقه والشريعة هما من أهم أعمدة الدين الإسلامي. وإنّ الحاجة إلى وضع التشريعات هي الترجمة الفعلية للقوانين الإجتماعية التي ترعى مصالح الناس.

تعاليم الإسلام والدعوة للرفق بالحيوان

يظهر الإسلام اهتماماً كبيراً بموضوع الرفق بالحيوان، ونصوص السنة الشريفة غنية جداً بما ورد على لسان الرسول (صلعم) من أقوال تتعلق بالحيوان نجدها في الحديث والسنة الشريفة. ويبيد الإسلام اهتماماً خاصاً بقضية الرفق بالحيوان.

كلام القرآن واضح عند الكلام في حق الإنسان بالانتفاع بالحيوان. ونعترف في القرآن والسنة على الدعوة إلى معاملة الحيوانات بلطف واهتمام. والقرآن صريح واضح في الدعوة إلى استخدام الحيوانات بما فيه تناول لحومها. فهناك العديد من الآيات القرآنية الواردة في هذا الموضوع:

- والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون (سورة النحل 5:16).
 - وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم (سورة النحل 7:16).
 - والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (سورة النحل 8:16).
 - كذلك سخرناها (الحيوانات) لعلكم تشكرون (سورة الحج 36:22).
 - وما من دابة في الأرض ولا طير يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في القرآن من شيء ثم إلى ربهم يحشرون (سورة الأنعام 38:6).
 - ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون (سورة النور 41:24).
- أصبح للمجتمعات العصرية اليوم نظرة خاصة إلى الحيوانات التي لا تعتبرها فقط موارد يستفيد منها الإنسان بل هي أيضاً مخلوقات يرعاها الله وتعيش ضمن منظومات إجتماعية، وأهم ما يميزها عبادتها لله تعالى.
- إننا ننظر اليوم إلى الحيوانات وكأن لها حياتها المستقلة ولها قيمتها الذاتية والعزيزة على الله، وذلك دون أية اعتبارات مادية أو منافع تقدمها للإنسان.
- القرآن ليس المرجع الوحيد في الإسلام الداعي إلى معاملة الحيوان بالحسنى، فهناك الأحاديث الشريفة والسنة النبوية اللذان يحثان على الرأفة بالحيوان. وهناك الكثير من الأحاديث في هذا الشأن.
- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الحيوانات أو سملها (أي الكي) في الوجه"
 - لعن الرسول من عذب حيواناً، وبشر بالأجر لمن أحسن إليه.
 - نهى الرسول عن المثلة، وهي التمثيل بالحيوان بقطع أطرافه (أي قطع الذنب والحدبة لأكلها).
- وقد روي أيضاً عن النبي (صلعم) أنه قال أن للإنسان أجر إن أحسن لدابة كما لو أحسن لإنسان، ومن عذب دابة كمن عذب إنساناً.
- لقد كان النبي (صلعم) صارماً بوجه خاص في استنكاره لثلثم وحز أذان الحيوانات ووضع أطواق مؤلمة حول أعناق الإبل.
- ورد في السنة الشريفة أمثلة عديدة معروفة منها:
- روى البخاري ومسلم عن النبي (صلعم) أنه قال إن الإنسان يؤجر على كل حسن صنيع لأحد المخلوقات.
 - روى مسلم عن النبي (صلعم) إنه نهى عن قتل البهائم صبراً وأنه لإثم كبير أن يحبس الإنسان ما له من بهائم حتى تموت.

- عن مسلم عن النبي (صلعم) أن شر الرعاة من قسى قلبه، ومن عمل على التحريش بين البهائم لتقتل بعضها بعضاً (بإغراء بعضها على بعض وتهيجها، كمصارعة الثيران، ومصارعة الديكة، والكباش ونحو ذلك)
- روى البخاري ومسلم وأبو داود عن النبي (صلعم) أنه قال لن تؤمنوا حتى تحبوا بعضكم بعضاً وترحموا من في الأرض.
- روى أبو داود عن النبي (صلعم) أنه قال إخشوا الله في هذه البهائم واركبوا ظهورها عندما تكون جاهزة ودعوها ترتاح
- روى أحمد والنسائي عن النبي (صلعم) أنه قال "ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها - بغير حقها - إلا يسأله الله عنها يوم القيامة"
- روى البخاري ومسلم عن النبي (صلعم) أنه لا أظلم من الشرك بالله وعصيان الوالدين؛ وقتل كل مخلوق له نفس في صدره.
- روى ابن الأثير عن النبي (صلعم) أنه لعن الله كل من مثلَ بحيوان.
- عن النبي (صلعم) أنه قال من كان لطيفاً بخلق الله كان الله لطيفاً به.

الشريعة الإسلامية وسنة الذبح الحلال

Islam and rules concerning the slaughter of animals.

تشدد الشريعة الإسلامية على الرأفة بالحيوان عند الذبح؛ فقد ورد في صحيح مسلم (المجلد 21، الفصل 11، العدد 4810) ما روي عن النبي محمد (صلعم) قوله: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحدِّ أحدكم شفرته، وليُرخِّ ديبجته "

وقد قال النبي محمد (صلعم) أيضاً :

"عندما يذكي أحدكم دعه ينهي ذكاته، أي يجب أن يحدَّ شفرته وأن يعطي الحيوان الطعام والماء وأن يهدئ حيوانه قبل الذبح".

وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم ألا يشحذ الذابح شفرته أمام الذبيحة (إذ قال "أتريد أن تميتها مرتين؟! هلا أهددت شفرتك قبل أن تضجعها").

وقد وضع الإسلام قواعد أخرى منها :

- 1- ضرورة إراحة الحيوانات قبل الذبح وأن يقدم لها المأكل وأن تربط جيداً عند مكان الذبح.
- 2- أن تكون الحيوانات حية أو بحكم الحية عند الذبح.
- 3- يجب أن يكون الذابح مسلم (أن يكون سليم العقل وبالغ وأن يفهم تماماً العملية وفقاً للشريعة الإسلامية وشروط ذبح الحيوانات).
- 4- أن تكون الحيوانات عند الذبح مقيدة تماماً وخاصة الرأس والعنق قبل قطع الرقبة.

- 5- تعتبر كفاءة الذابح ذات أهمية كبرى لينجز الذبح الحلال بطريقة مرضية.
- 6- أن تخصص أدوات الذبح وأية أدوات أخرى للذبح الحلال فقط.
- 7- يجب أن تكون شفرة الذبح حادة دون عيوب أو تلف إذ أنه يجب مباشرة ذبح الحيوانات ذات الرقبة الطبيعية بقطع الرقبة قبل قطع البلعوم، ولأن الحيوانات من ذوات الرقبة الطويلة كالديك الرومي والنعام والإبل إلخ... يجب قطع رقبتها قبل البلعوم.
- 8- يجب قطع القصبة الهوائية والمريء أيضاً. أما فقرات الرقبة فلا يجب قطعها ولا يجب قطع الرأس كلياً وذلك من أجل إحداث النزيف السريع والقوي فوراً. وتقضي بعض المذاهب بوجوب البسملة قبل الذبح، وتشدّد مذاهب أخرى بقوة على وجوب البسملة.
- 9- يجب إتمام عملية الذبح بحركة واحدة، ولا يجب إيقاف هذه العملية خلال ذبح الحيوان إذ أنها تعتبر كإحدى سنن الذبح في حين يحرم ذبح الحيوان الواحد على مراحل.
- 10- يجب ذبح الحيوان بطريقة تميّنه بسرعة دون تركه يتألم.
- 11- يجب أن يتم خروج الدم من العروق بطريقة فورية وكاملة.
- 12- يجب ألا يكون الحيوان مقيداً أو معلقاً قبل الذبح.
- 13- يجب ألا يتم تعليق الذبيحة إلا بعد فقدان الحيوان لوعيه الكامل. كما يجب تقييد الحيوان بطريقة مريحة له.
- وهناك خطوات تحضيرية لاحقة لتجهيز الذبيحة يجب تأجيلها حتى يفقد الحيوان كل علامة للحياة أو أية إنعكاسات دماغية.
- إنّ تقييد الحيوان ورفعها وهو بوعيه يخالف الطريقة الشرعية للذبح الحلال الرحيم، وقد صدرت عن النبي محمد "صلعم" جميع التوصيات اللازمة لعملية الذبح.
- إنّ استهلاك لحوم الحيوانات عن طريق استخدام القساوة في ذبحها تخالف التوصية العامة التي أوصاها النبي "صلعم" بأن يذبح الحيوان دون ألم؛ هذا إلى جانب وصايا أخرى محددة بشأن معاملة الحيوانات المنتجة للحوم. فالحيوانات التي تتعرض للمعاملة القاسية خلال النقل وعند الذبح يعتبر لحمها حراماً وهذه مخالفة للشريعة. وإنّ لحم الحيوانات المقتولة بطرق وحشية يعتبر جيفة. وحتى ولو تم ذبح هذه الحيوانات بطريقة الذبح الحلال وفقاً للشريعة يظل لحمها حرام إذا عولمت بقساوة.
- من الآيات ما توصي بالأكل الحلال:
- "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم" (السورة 23 الآية 51).
- "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون" (السورة 2 الآية 172؛ السورة 16 الآية 114)).
- ومجمل القول أن أهم توصية في ذبح الحيوانات للحمها هي إتمام الذبح بأقل قدر من الألم. وجميع النصائح الشرعية الخاصة بمعاملة الحيوانات بما فيها عملية الذبح مرتكزة على قاعدة الرحمة والتعاطف والإحسان.

ما هي العادات المتبعة اليوم في معاملة الحيوانات؟

العديد من الممارسات المتبعة في الوقت الراهن لا تتوافق مع التعاليم الواردة أعلاه وما ينتج عنها من سوء المعاملة والقسوة الشديدة للحيوانات.

غالباً ما يجري التعامل حالياً بقسوة مع الحيوانات خلال نقلها، إذ أن بعضها يساق سيراً على الأقدام لعدة أيام. وتفقد الحيوانات خلال هذه الفترة بعض الوزن وتتلقى الضرب غير الضروري.

بعض الحيوانات تظل أثناء سيرها دون طعام ولا ماء. وهناك من يلجأ إلى تقييد الحيوانات – الصغير والكبير منها في السن والحجم - كل اثنين أو أربعة مع بعضها من أجل اختصار عدد مرافقي الحيوانات أو العاملين أثناء الارتحال. وتقييد الحيوانات بهذه الطريقة يؤدي إلى إصابتها بالجروح والإنهاك. وبعض الحيوانات تضرب وتحث على السير بسرعة للوصول إلى أسواق الماشية ومسالخ الذبح سريعاً. ومن يسقط منها أرضاً يضرب بالعصى أحياناً لإجباره على النهوض واستئناف سيره.

وفي ظروف مشابهة يتم نقل الحيوانات في شاحنات مكتظة وسيئة التهوية في طقس حار ورطب مما يتسبب لها بالآلام غير ضرورية.

تبقى الحيوانات أيضاً في ظروف سيئة ضمن المسالخ حيث يتم حجزها في أبنية بدائية لا تقي من القئظ وحيث تربط بحبال قصيرة. وغالباً ما تضرب الحيوانات لإجبارها على دخول المسلخ.

ما هي الخطوات الواجب اتخاذها لإصلاح الوضع القائم؟

العديد من المسلمين وزعماء الدين غير أبهين ما يلحق بالحيوانات يومياً من سوء معاملة أثناء نقلها وعند تحضيرها للذبح وأثناء ذبحها في العديد من الدول الإسلامية. والحاجة تبدو ماسة لتوعية المسلمين وتذكيرهم بما ورد في القرآن والحديث من تعاليم تتعلق بالرفق بالحيوان. وهذه المقاربة تصبح ذات تأثير أكبر إذا ما تم لفت نظر المسلمين إلى ضرورة معاملة الحيوانات بطريقة رحيمة فيما يتعلق بالممارسات المتبعة في تجارة المواشي وخاصة بعمال الذبح وضرورة إبداء المزيد من الرحمة في معاملة الحيوانات. ويجب القيام بهذه الحملة بدعوة الهيئات والمنظمات الدينية لما لها من فاعلية أشد في إصدار الفتاوى في هذا الموضوع.

يمكن إحراز تقدم في هذا الميدان باتخاذ الإجراءات التالية:

1- الشروع في حملة توعية لزعماء الدين لشرح ما تتعرض له الحيوانات من قسوة المعاملة خلال عمليات النقل والذبح وذلك بعرض لقطات مصورة وأفلام فيديو مثلاً. ويجب أن يتم ذلك بواسطة أشخاص من ذوي المعرفة والكفاءة، والعلم بمبادئ الشريعة الإسلامية وتوصياتها بضرورة الرفق بالحيوان. ويفضل هنا أن يقوم بالحملة مسلمون لدعم صحة مطالبهم.

2- وضع التشريعات القانونية الخاصة بالرفق بالحيوان وتضمينها إجراءات تتعلق بنقل الحيوانات وذبحها وفقاً لمعايير منظمة OIE ومبادئ الشريعة الإسلامية.

3- توعية الموظفين الرسميين المسؤولين عن قطاع تربية المواشي وخاصة موظفي المسالخ وشرح مبادئ الرفق بالحيوان وارتباطها بمبادئ الشريعة الإسلامية.

4- تزويد المسالخ بالمرافق اللازمة لتطبيق مبادئ الرفق بالحيوان وخاصة ما تحتاجه من التجهيزات اللازمة لإنزال الحيوانات من وسائل النقل واللازمة لصالات الذبح والعمال المدربين على أعمال الذبح الحلال.

5- إلتزام الحكومات بشكل أدق بتطبيق معايير منظمة OIE للرفق بالحيوان وما يتعلق منها بوجه خاص بنقل وذبح الحيوانات المنتجة للحوم، وهي المعايير التي تمت الموافقة عليها من قبل أعضاء الهيئة العامة لهذه المنظمة في العام 2005 .

6- الحض على إدخال مادة الرفق بالحيوان في منهاج التعليم البيطري، بالإضافة إلى تبني منهج مشابه للذي تعتمده المعاهد البيطرية في الهند.

إن منظمة OIE ترحب بإمكانية الدخول في حوار مع الحكومات والمراجع الدينية في سبيل نشر مبادئ الرفق بالحيوان في جميع بلدان العالم.